

معاني الأذكار - حصن المسلم (35) العابدون المتفكرون أولو الألباب في قوله تعالى: لآيات أولي الألباب

خالد السبتي

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وننحو بالله من شرور انفسنا وسیئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي
له وانشهد ان لا اله الا الله - 00:00:00

وحده لا شريك له وانشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد فسلام الله عليكم
ورحمته وبركاته ايها الاحبة لا زال الحديث عن هذه الآيات - 00:00:16

التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح بها بعد استيقاظه بين يدي صلاته من الليل وهي الآيات الاخيرة من سورة ال عمران ان
في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار - 00:00:34

لآيات أولي الألباب لآيات لاصحاب العقول الراجحات حيث يتعرفون بها على وحدانية الله عز وجل يتعرفون بها على ربوبيته
يتعرفون بها على اوصافه الكاملة ويعرفون بذلك على قدرته تبارك وتعالى على البعث والنشور. ويعرفون بذلك - 00:00:55
على ان الله تبارك وتعالى ما خلق هذا الخلق من اجل العبث تعالى وتقديس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا هذه الآيات ان في خلق السماوات
والارض لآيات فهنا الله تبارك وتعالى - 00:01:27

لم يقيد ذلك بانها آيات على كذا وانما اطلقه فهي آيات على الهيئة وربوبيتها واسمائه وصفاته هي آيات على قدرته هي آيات كثيرة
عامة فجاءت بهذا الاطلاق لكن من الذي ينتفع بذلك - 00:01:49

من الذي يعتبرهم أولوا الالباب اصحاب العقول الصحيحة التي ترشدهم بطريق النظر الصحيح والتفكير السليم الموجه الى ما ينفع
ترشدهم الى هذه المطالب العالية. ويعرفون من خلالها على حقائق كبرى - 00:02:17

فيعرفون ان هذه الدار ليست بدار قرار ويعرفون انهم لا بد لهم من انتقال الى دار اخر يحاسبون فيها ويتجاوزون على اعمالهم الصغار
والكبار. هذه آيات ايها الاحبة مشهودة يشاهدها كل احد. ولكن الله خص - 00:02:42

هؤلاء اعني أولي الالباب لانهم الذين ينتفعون بها فصح تخصيصهم بذلك كما قال الله تبارك وتعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين مع انه هدى لجميع الخلق لكن لما كان المتقون - 00:03:06

هم المنتفعون به صح تخصيصهم بذلك اما اولئك من الصم البكم الذين لا يعقلون فهؤلاء كما قال الله تبارك وتعالى ان شر الدواب عند
الله الصم البكم الذين لا يعقلون. فهؤلاء لا عقول لهم - 00:03:26

ولا اسماع ولا ابصار ينتفعون بها. ولذلك لا خير فيهم. والله يقول بعدها ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم
معرضون نسأل الله العافية فهؤلاء حاليهم كما قال الله عز وجل انهم الا كالانعام كالبهائم كالسوائب - 00:03:45

فهم يشاهدون هذه الاجرام العلوية وهذه المخلوقات الارضية من الجبال والوهاد والهضاب والبحار ولكنهم لا ينتفعون بها الذين
ينتفعون هم أولو الالباب اذا ايها الاحبة من رزقه الله عز وجل بصرا نافذا ينتفع بما حوله مما يشاهده من آيات الله وللائل قدرته -
00:04:09

فهو في نعمة عظيمة قد اجتباه الله وحباه ووفقه وهداه واعطاه ما حرم منه الكثيرون. فتتميز عن عالم العجماءات عن عالم الدواب
والبهائم بهذا العقل قد يكون الانسان عالما كبيرا في علوم الذرة - 00:04:39

في علوم النبات في علوم الفلك ويتحدث عن دقة هذا الخلق وعجب صنعه وهو لا يعرف ربها وخلقه فهذا لا خير في علمه ولا خير في عقله ولا خير في ذكائه - 00:05:02

فكم من ذكي صار ذكاؤه جنابة عليه وكم من ذي علم كان علمه وبالا عليه ادى به الى رد ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام فاولئك الذين فرحوا بما عندهم من العلم - 00:05:20

لم تنفعهم علومهم ولا ذكاؤهم فكان ذلك سببا لکفرهم وغيتهم وهاونهم على ربهم جل جلاله وتقديست اسماؤه وهذا ايها الاحبة اعني قوله تبارك وتعالى لآيات لآولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى - 00:05:40

ذنوبهم ويتذكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلنا سبحانه وقنا عذاب النار يدل على شرف التفكر والاعتبار فان هذه عبادة يعمل فيها اهل الایمان فكرهم حال نظرهم في صفحة الكون فيحصل لهم - 00:06:02

من العلوم والمعارف والادراكات ما لا يقدر قدره وكذلك حينما ينظرون ويتذكرون في آيات الله المتبولة القرآن يحصل لهم من هذا التدبر الوان الفتوح والهدایات التي تفتح على هذه الاذهان - 00:06:24

الطيبة النقية لانه كتاب مطهر لا يمسه الا المطهرون. وكذلك معانيه وهدایاته لا تطالها الا القلوب الطاهرة كما قال ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله وذكره الحافظ ابن القيم - 00:06:46

فهؤلاء هي آيات لآولي الالباب الذين وصفهم الله بالوصف بعده في الآية التالية من هم هؤلاء اصحاب العقول الراجحات كيف نقيم الناس كيف نعرف العاقل من السفهاء الجاهل العبرة ايها الاحبة ليست بنياشين يلبسها الانسان. وليس بالقاب يتلقب بها فيقال هذا كبير القوم كبير القبيلة كبير الاسرة عميد - 00:07:07

هذا المسؤول الفلاني هذا الناجر الفلاني لا من المقياس المعيار ما هو؟ آيات اللي اولي الالباب من هم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتذكرون في خلق السماوات والارض. قائلين - 00:07:37

ربنا ما خلقت هذا باطلنا سبحانه وقنا عذاب النار. هؤلاء هم العقلاء هذا هو العقل الحقيقي وان ظنه كثير من هؤلاء الذين لا خلاق لهم لا يعرفون الله ولا يعظمونه حق تعظيمه - 00:07:57

لربما يظنون ان هؤلاء من السفهاء من البسطاء من السطحيين ولكن المعيار عند الله يختلف عن هذا ولهذا لما ذكر الله عز وجل خبر ایوب صلی الله علیه وسلم وذكر قصته - 00:08:13

عقب الموضع الاول بقوله وذكرى لآولي الالباب وفي الموضع الآخر وذكرى للعبدین نفس القصة كشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم لما دعا ربها اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له - 00:08:32

فرفع الله ضره وعافاه. ختم الله عز وجل خبره في موضع بقوله وذكرى لآولي الالباب. في الموضع الآخر وذكرى للعبدین. العلماء اخذوا منها النتيجة الجمع بين هذا وهذا الموضع بين هذين الموضعين ان اولي الالباب يساوي - 00:08:55

العبدین وركب عليه الفقهاء مسألة قالوا لو اوصى بما له لا عقل اهل البلد اعطي اعبد اهل البلد لله عز وجل. اكثر الناس عبادة لماذا لاننا جمعنا بين الموضعين فتنتج ان اولي الالباب - 00:09:15

هم العابدون لانه بعيد النظر. هو ينظر الى ما وراء الدنيا اما قصير النظر وهو ينظر الى نظر قصير لا يجاوز انفه ينظر الى كيف يحصل هالمكاسب الطمع كيف يحصل اللذات والشهوات العاجلة المتصدية القريبة - 00:09:36

ولسان حاله يقول كما قال بعضهم اذا وقعنا في حفرته يفعل فيما قدرته الله العافية قالها بعضهم هات اذا وقعنا في حفرته يفعل فيما قدرته نسأل الله العافية يعني هذا من اولي الالباب هذا يفكر - 00:09:57

هذا يعرف العواقب هذا يعرف قدرة الله هذا يعظم الله حق التعظيم فهذا عبادة ايها الاحبة التفكير لا تتجلى الا لاصحاب القلوب الحية القلوب اليقظة اما اولئك الذين قد ماتت قلوبهم - 00:10:13

فانهم لا يصلون الى هذه المقامات والدرجات العالية بعض السلف كان يقول اني لاخرج من منزلي. فما يقع بصرى على شيء الا رأيت الله على فيه نعمة او لي فيه عبرة - 00:10:30

كل شيء يشاهده يعتبر به فكيف بالسموات والارض كيف بالجبال والبحار يقول كل شيء اشاهده لي فيه عبرة يعتبر في كل شيء اذ رأى انسانا قد احذوب ظهره واعتبر هذه حال الدنيا ايضا رفع رأسه ونظر الى القمر قد صار تحول الى هلال عرف ان هذه سنة الله في هذه - [00:10:48](#)

حياة يبدأ الشيء صغيرا ثم يكتمل ثم يتلاشى. اذا نظر الى سيارة قديمة ادرك ان حال جميع السيارات والمراكب الجديدة التي لربما تستهوي الكثيرين ان هذا حالها اذا مر بدار خربة تذكر ان حال كل الدور في هذه الدنيا سيصير الى هذا الخراب. اذا رأى ثوبا رثا عرف ان كل جديد - [00:11:12](#)

يصير الى هذا في كل شيء يعتبر ويتغطى وينتفع غاية الانتباه. اما الذي نظره لا يجاوز انفه فهو ينظر الى نظر قصير. اذا رأى سيارة ذات بهرج فتنته. واذا رأى امرأة - [00:11:36](#)

لا زال فيها بقية رقم من شباب اخذت بمجامع له وعقله فطأش عقله وطلب الحرام ولو كان في ذلك دفع ولو دفع في ذلك العاقبة والآخرة والجزاء عند الله والثواب والجنة - [00:11:51](#)

الى غير ذلك. الحسن البصري كان يقول تفكروا ساعة خير من قيام ليلة لماذا؟ تفكرا ساعة لانه كما جاء عن ابن عباس ركتaban مقتضيات في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساہ - [00:12:09](#)

هكذا كانوا يقيسون العبادات ويعرفون قدر التفكير فالفكرة عندهم كما يقول الحسن البصري مرآة تريك حسناتك وسعيئاتك. اذا هي ذات شأن كبير لكن المشكلة السادر الغافل الذي لا يتفكر متى يرعوي ومتى يرجع ومتى يؤوب ومتى يتوب - [00:12:26](#) ومتى الفكرة كما يقول سفيان ابن عيينة نور يدخل قلبك الذي قلبه قد اظلم وقد سفت عليه السوافي هذا كيف ينظر في عمله وحاله وما له وما هو عليه؟ متى يرعوي؟ متى يتوب؟ متى يستقيم؟ متى تصلح؟ حاله - [00:12:49](#)

ينظر فيما يقول وفيما يزاول وفيما يعمل اين نيته من هذا؟ في كتاباته في قراءاته في كل شيء في ذهابه في مجده في دعوته في كلامه في خطبته هل له فيها نية؟ ما له فيها نية؟ هو ماذا يريد بهذا الكلام؟ ما يريد بهذا الكتابة؟ هو يريد ما عند الله ولا يريد ما عند الناس - [00:13:13](#)

بعض الناس سادر حتى في الاعمال التي ظاهرها انها خيرية اعمال صالحة في ظاهرها هكذا. هو غافل ولكنه انما يقوم ويقعد باعازار نفسه ورفعها. وهو غافل يذهب ويسافر ويكتب في تويتر ويكتب في الفيسبوك ويكتب في المنتديات ويكتب في كل مكان - [00:13:34](#)

والشغل كله يدور احيانا حول هذه النفس لاعزازها ورفعها ان تكون نفسه هي العليا وينظر العين حوله على العداد. كم بلغ عدد المتابعين؟ هذا قيام وقعود ليس لله ولا هذا ما يتفكر - [00:13:54](#)

فقد يكون الانسان اعماله في الظاهر صالحة ولكنه غافل وقد لا يجرؤ الناس على مكالمته قد يظهر هذا للناس ولكنهم لا يستطيعون ان يقولوا صحق نيتك اصلاح قصتك اصلاح عملك ولا لو صلحت نياتنا ايها الاحبة لكان لساننا الناطق - [00:14:11](#) وصوتنا العالي ما مني شيء ولا لي شيء. وما اصبحنا على هذه الحالة نشاهدنا من التفرق في احوالنا كلها في جميع الميادين كل واحد يقول انا نحن وهماء اوزاع وهماء اوزاع وهماء اوزاع وهكذا هذى مصيبة بلوى ابلي بها - [00:14:31](#)

ابليت بها الامة في هذا العصر وقبله عصور متطاولة لو صحت منا النيات ايها الاحبة لكان لسان الجميع ما مني شيء ولا لي شيء انا المكدي وابن المكدا انا في اخر الركض - [00:14:52](#)

لا يشترط ان يكون الانسان الا ان يكون رأسا هو المسؤول عن المشروع هو المقدم في كل شيء هو الذي يذكر اسمه هو الذي ينوه به هو الذي لا دعك من هذا الكلام - [00:15:07](#)

انا لا لا قيمة له عند الله عز وجل. لو كنا بهذه المثابة لما استطاع هذا القرد الذي يقال له بشار. لما استطاع ان يصمد يوما واحدا ما يستطيع لو وجد امة بهذه المثابة لسان الحال ما مني شيء ولا لشيء كان في الساقية فهو في الساقية وان كان. هذا نحتاج ان نفك ان نتظر فيه - [00:15:17](#)

وان كما قال بعضهم اذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة في احوال الناس في في خلق الله تبارك وتعالى ابن المبارك يذكر ان رجلا مر براهب عند مقبرة ومزبلة - [00:15:39](#)

هذا الراهب جالس عند مقبرة ومزبلة. فناداه قال له يا راهب ان عندك كنوز الدنيا لك فيهما معتبر كنوز الرجال وكنوز الاموال ينزل رجال المقبرة وكنوز الاموال المزبلة اعزكم الله - [00:15:56](#)

ولعلي ذكرت في بعض المناسبات عبرة كان عندنا هنا المقبرة يقابلها التشليح كنت اعجب حينما انظر الى هذا المشهد من هنا على [اليمين](#) تشليح مقبرة السيارات اللي لطالما نظر اليها ناظرون واعجبتهم واستهولتهم - [00:16:15](#)

حالة حداثتها اوجدها وعلى اليسار مقبرة الرجال مقبرة الناس عبرة كبيرة جدا هذه هي النهاية هذه السيارات وهذولا الناس في [الحج](#) كنت اقول اخوان انظروا العبرة هذا بوفيه ممتد ومن هنا اعزكم الله من الجهة الثانية دورات المياه الحياة ما بينهما - [00:16:33](#)

المطاعم والمالاذه وفي النهاية هذه الحياة اللي يفتر بها العالم وهالناس ويتصارعون عليها ويظيعون الدين وتترك الصلة ويترك ذكر الله [عز وجل](#) لكن اللي يفكر يعرف ان هذا كله ماشي - [00:16:57](#)

ابو ريالين ابو مليونين ابو مليارين هم كلهم لابسين هالخريقة اشماغا وثوب يكيفه ابو عشرة وملفاتها على كفن من البلدية مجاني. [فلماذا يتهافت الانسان](#) يفك في مثل هذه الامور ولهذا - [00:17:13](#)

كما قال بشر الحافي لو تفك الناس في عظمة الله عز وجل لما عصوه عمر بن عبد العزيز يوم بكى وسألوه قال فكرت في الدنيا ولذاتها [وشهوتها](#) فاعتبرت منها بها ما تقاد شهوتها تنقضى حتى تقدرها مراته - [00:17:35](#)

ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر ان فيها المواقع لمن ادكر وما اكثر المواقع في هذه الحياة الدنيا مليئة بالمواقع يوعظ الانسان [بنفسه](#) ويوعظ بمن يشاهده من غيره لكن الحجب الغفلة - [00:17:53](#)

كثرة الفضول من الخلطة والنوم الكلام والنظر تحول دون القلب فضلا عن المعاصي بهذا الحسن يقول يا ابن ادم كل في ثلث بطنك [واشرب في ثلث ودع الثلث الاخر تتنفس للفكرة](#) - [00:18:13](#)

تننفل ولهذا قيل للامام احمد يحصل الخشوع مع الامتناع لكن الكثير قال ما اراه ما حصل ماذا يحتاج الانسان ان يتأمل فيه ولهذا [قالوا الفكرة تذهب الغفلة وتجذب للقلب الخشية كما ينبت الماء](#) - [00:18:33](#)

الزرع كثرة التفكير ايها الاحبة حياة للقلوب لا شك انه حياة عظيمة واي حياة اختم ابيات لطيفة في هذا المعنى يقول فيها نزهة [المؤمن](#) الفكر لذة المؤمن العبر الى ان يقول - [00:18:56](#)

رب لاه وعمره قد تقضى وما شعر رب عيش قد كان فوق المني مونق الزهر بخمير من العيون وظل من الشجر وسرور من النبات [وطيب من الثمر طيرته](#) واهله سرعة الدهر بالغير - [00:19:18](#)

نحمد الله وحده ان في ذلك لمعتبر ان في دا لعبرة للبيب ان اعتبر تأمل واذهب اقلب النظر اذهب الى الاحياء القديمة اذهب الى [النواحي](#) اللي فيها قصور قديمة كانت في يوم من الايام عامرة باهلها - [00:19:34](#)

يتمناها كثيرون والان خراب وين اللذات اللي قضيت فيها نسأل الله عز وجل ان يجعلنا واياكم من المعتبرين وان يجعلنا واياكم من [اولي الالباب](#) الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتذكرون في خلق السماوات والارض - [00:19:54](#)

قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلنا سبحانه فقنا عذاب النار والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى الله وصحبه - [00:20:13](#)